

العنوان:	الإدغام بين الاصطلاح و الواقع اللغوي
المصدر:	مجلة مجمع
الناشر:	جامعة المدينة العالمية
المؤلف الرئيسي:	المصاروة، جزاء محمد حسن
المجلد/العدد:	ع6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2013
الشهر:	مايو
الصفحات:	308 - 329
رقم MD:	791189
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo, AraBase
مواضيع:	اللغة العربية، الإدغام، علم الأصوات
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/791189">http://search.mandumah.com/Record/791189</a>

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

المصاروة، جزاء محمد حسن. (2013). الإدغام بين الاصطلاح و الواقع اللغوي. مجلة مجمع، ع6. 329 - 308 ،  
مسترجع من <http://791189/Record/com.mandumah.search/>

إسلوب MLA

المصاروة، جزاء محمد حسن. "الإدغام بين الاصطلاح و الواقع اللغوي." مجلة مجمع ع6 (2013): 308 - 329.  
مسترجع من <http://791189/Record/com.mandumah.search/>

# الإدغام بين الاصطلاح والواقع اللغويّ

إعداد

الدكتور جزاء محمد المصاروة

الأستاذ المشارك بجامعة الملك فيصل

### الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الخلل في استعمال مصطلح الإدغام للدلالة على ظاهرة لغوية معروفة في العربية، فُتبيّن الاضطراب في تعريف الإدغام عند القدماء، وعدم وجود علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للإدغام، وتكشف عدم قدرة الدرس اللغوي الحديث على رأب هذا الصدع وسد الخلل، عندما جعل الإدغام نوعًا من المماثلة الصوتية، كما تبين التداخل بين مصطلح الإدغام ومصطلحات لغوية أخرى، لتخرج من ذلك كله بأن نظرة القدماء للإدغام لم تكن فيها دقة، وأنه كان من الممكن معالجة ظاهرة الإدغام تحت مسمى آخر أو ظاهرة أخرى.

#### Diphthongation Between Terminology and Linguistic Reality

Dr. Jaza'a Mohammed Almassarwah

Associate Professor in e-learning Deanship and Distance Education  
King Faisal University.

This study aims to identify the inaccuracies of the term diphthongation to signify a well known language phenomenon in Arabic; the misuses are obvious in the ancients' definition of the term, and the lack of the relationship between the linguistic meaning and the terminological connotation of diphthongation. This study also reveals the inability of modern linguistics to correct this inaccuracy or misconception that overlaps not only between diphthongation and Sound Assimilation, but also among diphthongation and other linguistic terms. The research finds that the ancients' overview of diphthongation is unfortunate, and that it is possible to address diphthongation under another terminology or phenomenon.

الإدغام بين الاصطلاح والواقع اللغوي  
وقد اشتمل البحث على النقاط التالية:  
المقدمة.

مشكلة الدراسة.

تعريفات الإدغام.

الإدغام في كتب المحدثين ومؤلفاتهم.

تداخل الإدغام مع مصطلحات أخرى:

- التخفيف.

- التشديد.

- التثقيب.

- التضعيف.

الخاتمة.

المراجع والمصادر.

## مقدمة:

اهتم علماء العربية منذ سيبويه حتى يومنا هذا بدراسة ظواهر العربية دراسة مستفيضة في كثير من الأحيان، فرصدوا هذه الظواهر وعللوا وجودها، ومثلوا لها، وتبع الخالف منهم السالف في ذلك، حتى وقّر في أذهان دارسي اللغة والباحثين فيها أنّ كثيراً من هذه الظواهر قد أصبحت مسلماتٍ لا تقبل النقاش أو إعادة البحث.

ولا يعني مناقشة آراء السالفين والخالفين الطعن فيهم، فقد قدم علماء العربية دروساً رائعة للغتهم، وبدلوا جهوداً ما بذلنا معشارها، لكننا نسعى إلى الحقيقة وحسب.

ومن هذه الظواهر ظاهرة الإدغام، فما من كتاب نحوي أو صرفي عند القدماء إلا ضرب فيه بسهم، وما من عالم من علماء اللغة المعاصرين إلا تعرض له بالبحث والدرس.

ويبدو أن أول من استعمل مصطلح الإدغام هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين، فقد قال عن الراء في (اسبكر واقشعر): "هما راءان أدغمت واحدة في الأخرى"<sup>(١)</sup>، ثم تبعه تلميذه سيبويه الذي خصص للإدغام أبواباً في كتابه، عالج فيها إدغام المثليين وإدغام المتقاربين، والإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا<sup>(٢)</sup>، ثم أصبح مصطلح الإدغام بعد ذلك مصطلحاً قاراً، لا يخلو كتاب في النحو أو الصرف من ذكره بل وتحديد مفهومه، وراح العلماء يُفصّلون فيه ويُقعدون له، واضعين شروطاً وتفصيلاتٍ كثيرة نجدها مبثوثة في كتبهم، ولم يطرأ عليه تجديد يُذكر، ما خلا ما جاء به ابن جني، وسنرى ذلك في موضعه، وقد أسهم علماء التجويد بشكل واضح في رسم حدوده وذكر شروطه وأمثله<sup>(٣)</sup>، ويرى العلماء أن تجاوز الصوتين في كلمة واحدة مثل (شدد) يوجب الإدغام، في حين أن تجاوزهما في كلمتين منفصلتين مثل (جعل لك) فالإدغام جائز لا واجب، وقد وضعوا لهذه الظاهرة أحد عشر

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ٢٣٦هـ)، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج ١ ص ٤٩.

(٢) سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل-بيروت، ١٩٨٨م، ج ٤ ص ٤٣٧ و ٤٤٥ و ٤٦٠ على التوالي.

(٣) متابعة مصطلح الإدغام منذ النشأة حتى العصر الحديث انظر: السامرائي، إبراهيم عبود، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير، عمان، ط ١، ٢٠١١، ص ٢٣٧-٢٦٠.

شرطاً<sup>(١)</sup>، وليس هدف هذا البحث الوقوف على درس الإدغام عند القدماء بكل تفصيلاته<sup>(٢)</sup>، لكن ما يعنيه هو البحث في المصطلح وحسب.

أما المحدثون من علماء الأصوات: فقد عمد أكثرهم إلى دراسة الإدغام على أنه نوع من التماثل الصوتي بين الأصوات المتجاورة؛ لذا عاجلوا مسأله تحت باب ما عرف عندهم بالمماثلة الصوتية، وسناقش هذه المسألة في ثنايا البحث.

وتجدر الإشارة -قبل أن نخوض موضوعنا- أن ننبّه إلى أن القدماء جعلوا الإدغام نوعين: إدغام صغير، وهو ما اتصل فيه الصوتان اتصالاً مباشراً مثل (شدّ وقلّ لي)، وإدغام كبير وهو ما فصل فيه بين الصوتين بحركة كما في: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ﴾ (البقرة ٣٠)، ونسب العلماء بوجه عام ظاهرة الإدغام إلى قبائل تميم، وعدم الإدغام إلى قبائل الحجاز<sup>(٣)</sup>، وهذا منسجم مع ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من أنّ الإدغام سمة تشيع في القبائل البدوية الذين عرف عنهم السرعة في الكلام في مقابل البيئات الحضرية التي مالت إلى التأني في النطق<sup>(٤)</sup>، فالإدغام عند القبائل البدوية يمثل الخشونة، والصلابة، والقوة، والمتانة، في مواءمة بين أنماط حياتهم ولغتهم<sup>(٥)</sup>.

### مشكلة الدراسة:

لكن هذه البحوث والدراسات قديمها وحديثها ظلت تدور في مدار واحد، لا يكاد أحدها يخرج عن هذا المدار إلا في المصطلحات والتسميات.

ولعلّ المتدبر هذه الظاهرة، المستقرئ لبحوثها، الناظر في أمثلتها، يجد أنّ هناك خللاً في إطلاق مصطلح (الإدغام) على هذه الظاهرة؛ إذ لا تناسب مطلقاً بين هذا المصطلح وما

(١) شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠، ص ٢٠٥.

(٢) للاطلاع على أصول الإدغام وضوابطه انظر مثلاً: الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم الأصوات العربية، منشورات المجمع العلمي، الكويت، ٢٠٠٢م، ص ٢٢٤ وما بعدها.

(٣) انظر: سيويه، الكتاب، ج ٤ ص ٤١٧، وأنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٦.

(٤) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص ٧١-٧٢.

(٥) انظر: استيتية، سمير، علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والدلالة، دار وائل للنش، عمان، ١٩٨٠، ص ٨٥.

يعنيه، ولا يُجَابُّ عن ذلك بما شاع من القول: (لا مشاحة في الاصطلاح) وأن المصطلح ليس بالضرورة أن يحمل الدلالة اللغوية للفظه، أقول هذا لا ينطبق على الإدغام؛ لأن القدماء نصّبوا صراحة على أن مصطلح الإدغام مأخوذ من المعنى اللغوي، بل انطلقوا في تفسيرهم لهذه الظاهرة من هذا المعنى.

والمصطلح -بحق- هو المدخل الرئيس لدراسة أي ظاهرة "والناس ما لم يتساءلوا عند كلِّ معضلة عن أوجه الإشكال المصطلحي، فلن يستقيم لهم تفكير نقدي، وما لم يجرؤوا على الشك في مسلّماتهم المتصلة بالمفاهيم القائمة في أذهانهم، وما لم ينبشوا عن مواطن الاهتزاز في المتصورات التي يحسبونها راسخة مستوية صامدة، فلن يغادروا دائرة الظنّ والتخمين، لينزلوا منازلهم من العلم ويستردوا حقوقهم من فضائل العقل"<sup>(١)</sup>.

وسيتضح من ثنايا هذا البحث أن القضية إما أن يكون هناك ظاهرة لكنها ليست إدغامًا، بل يمكن طيئها تحت مسمى آخر أو ظاهرة أخرى، وإما أنه لا ظاهرة مطلقًا، وقد استند البحث في ذلك إلى أمور هي: تعريفات العلماء لمصطلح الإدغام، والطبيعة الصوتية للصوتين المدغمين، وتداخل مصطلح الإدغام مع مصطلحات أخرى.

### تعريفات القدماء للإدغام:

إذا تأملنا تعريفات الإدغام عند القدماء نجدها تنطلق من فكرة (إدخال حرف في حرف)، والإصرار على هذه الفكرة إن تصريحًا وإن تلميحًا، وهذا ما يرفضه الدرس الصوتي الحديث؛ لأن الصوت لا يمكن أن يدخل في الصوت، بل وترفضه تفسيرات القدماء أنفسهم لظاهرة الإدغام؛ إذ يرون أنه نطق صوتين أولهما ساكن، كما سيتضح في الصفحات القادمة من هذه الدراسة.

بل إن اختيارهم لمصطلح الإدغام كان منبثقًا عن فكرة الإدخال؛ لأن الإدغام في اللغة يعني الإدخال، وهو مأخوذ من إدغام اللجام في فم الفرس<sup>(٢)</sup>، ولو كان الإدغام لا يعني

(١) المسدي، عبد السلام، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط٢، ٢٠١٠، ص٦٤.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤ ١٩٩٠م (دغم)، وابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر-بيروت، (دغم)، والفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) القاموس المحيط، ط٣، دار بولاق، ١٣٠١هـ (دغم).

عندهم إدخال الحرف في الحرف لما اختير هذا المصطلح عَلمًا على هذه الظاهرة اللغوية، إذ غالبًا ما تكون الوشائج بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي قويةً ظاهرة.

وإذا كان بعض اللغويين القدماء لم يشير إلى فكرة الإدخال تلك عند صوغه لتعريف الإدغام، فإننا نلمحها جلية في ثنايا معالجاته لقضايا الإدغام وأنماطه.

فهذا سيبويه -على الرغم من أنه لم يصُغ تعريفًا للإدغام- إلا أنه قال بفكرة الإدخال تلك "والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله ويقلب الأول فيدخل في الآخر" (١).

ويبدو أن المبرد قد تنبه إلى هذا الخلل وأيقن أن الحرف لا يدخل في الحرف، فبعد أن عرّف الإدغام على أنه عدم الفصل بحركة بين الحرفين المتماثلين، أردف قائلاً: "وتأويل قولنا: مدغم، أنه لا حركة تفصل بينهما، بل نعتمد لهما باللسان اعتماداً واحدة؛ لأن المخرج واحد ولا فصل، وذلك قولك: قطع وكسر" (٢). فهو يلجأ إلى تأويل لفظ الإدغام محمولاً إخراجاً من دائرته اللغوية التي لا تمت إلى الاصطلاح في شيء، وهذا ظاهرٌ في قوله: "وتأويل قولنا مدغم" فهو يلجأ إلى تأويل دلالة (مدغم) لتناسب مع الظاهرة، وما كان هذا ليكون لولا أنه وجد هوةً واسعةً بين المعنى اللغوي ونظيره الاصطلاحي.

وإذا كان المبرد حريصاً على إيضاح هذا المعنى في تعريف الإدغام؛ فإنه يتناساه في معالجاته اللغوية بسبب سيطرة فكرة الإدخال على مفهوم الإدغام، فتراه يقول في موضع آخر: "كما أنك إذا التقى حرفان من غير المعتل فإنما تدغم الأول في الثاني" (٣) وفي موضع ثالث: "لأن حق الإدغام أن يدغم الأول في الثاني" (٤).

فإذا كان يرى أن الإدغام هو التقاء حرفين متماثلين من دون فاصل فأبي معنى لقوله: "يدغم الأول في الثاني؟! ولم لم يقل: يوصل الأول بالثاني؟! وهل يختلف وصل الأول بالثاني

(١) سيبويه، الكتاب، ج ٤ ص ١٠٤.

(٢) المبرد، أبو العباس محمد (ت ٢٨٥هـ) المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج ١ ص ١٩٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ١ ص ١٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ج ١ ص ٢٠٨.

عن وصل الثاني بالأول؟ لا شك أنه آمن بفكرة الإدخال هنا وإن تجاوزها في تعريف المصطلح.

أما ابن السراج فعرفه بأنه: "وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد"<sup>(١)</sup> فهو يؤمن بفكرة التداخل، بل يصرح بها في موضع آخر من كتابه (الأصول) بقوله: "حق الإدغام أن يُدغم الأول في الثاني وهو أكثر كلام العرب"<sup>(٢)</sup> فوجود (ي) الظرفية يعني دخول الأول في الثاني.

أما ابن جني؛ فتوسّع في الإدغام؛ إذ حدّه بحد يشتمل على إدغام المثلين والمتقاربان يقول: "قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت، وهو في الكلام على ضربين: أحدهما أن يلتقى المثالان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام فيدغم الأول في الآخر، والأول من الحرفين في ذلك على ضربين: ساكن ومتحرك فالمدغم الساكن الأصل كطاء قطع وكاف سُكّر الأوليين، والمتحرك نحو دال شدّ ولام معتلّ. والآخر أن يلتقى المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه، وذلك مثل (وَدّ) في اللغة التميمية وأمّحى وأماز واصبّر واثاقل عنه"<sup>(٣)</sup>، وهو مع ذلك لا يختلف عن سابقه وخالفه في إيمانه بفكرة الإدخال، يقول: "والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني"<sup>(٤)</sup>، فهو يؤمن بأنّ الصوت الأول قد خفي، وهذا يعني عنده أنه دخل في الصوت الثاني، على أنه في حديثه عن الإدغام الأصغر تكلم عن الإمالة والإبدال القياسي في صيغة افتعل، والإبدال في مثل (سويق) حين تصوير (صويق) وإتباع الحركات في مثل (الحمْدُ لله) -على أنّها من هذا الإدغام الأصغر<sup>(٥)</sup> - جاعلاً بذلك مصطلح الإدغام مرادفاً للمائلة الصوتية عند

(١) ابن السراج، محمد بن سهل (ت ٣١٦هـ) الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٥م، ج ٣ ص ٣٧٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ٣ ص ٢٧١.

(٣) ابن جني، عثمان (ت ٣٩٢هـ) الخصائص، تحقيق محمد النجار، عالم الكتب-بيروت، ط ٢، ٢٠٠١م، ج ٢ ص ١٤٠.

(٤) نفسه.

(٥) ابن جني، ج ٢ ص ١٤١.

المحدثين إلى حد بعيد<sup>(١)</sup>.

ويعرف العكبري الإدغام كما عرفه ابن السراج، فهو عنده: "وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير فاصل بينهما، فتصيرهما بالتداخل كحرف واحد ترفع لسانك بهما رفعة واحدة وتشدده"<sup>(٢)</sup>. وإيمانه بفكرة دخول الحرف في الحرف واضحة في قوله (تداخلهما) فهو يرى أن الحرف يدخل في الحرف فيصيران حرفاً واحداً بدليل قوله (وتشدده). وكذلك فعل أبو البركات الأنباري، غير أنه زاد عبارة: "فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة"<sup>(٣)</sup>.

أما أبو حيان الأندلسي فعرفه بأنه: "رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة، ووضعك إياه بهما وضعاً واحداً، ولا يكون إلا في المثلين والمتقاربين"<sup>(٤)</sup>.

ويصرح ابن يعيش باختلاف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي للإدغام بقوله: "اعلم أن معنى الإدغام إدخال شيء في شيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الدابة، أي: أدخلته... ومعناه في الكلم أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك... فيصيران لشدة اتصاليهما كحرف واحد يرتفع عنهما اللسان رفعة واحدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك نحو: شدّ ومدّ"<sup>(٥)</sup>؛ فأى وشيجة تربط المعنى اللغوي للإدغام بالمعنى الاصطلاحي هذا؟ بالتأكيد أن الوشيجة هي ما قر في أذهان النحاة من أن الحرف يدخل في الحرف وإن لم يستطيعوا التصريح بذلك.

وقول ابن يعيش: "لا على حقيقة التداخل والإدغام" شاهدٌ على ذلك، فإذا لم يكن هناك تداخل، أي لم يكن هناك إدغام، فمن أين جاء مصطلح الإدغام ليدل على ظاهرة لا

(١) انظر: شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٧م، ص ١٢٧  
(٢) انظر: العكبري، أبا البقاء (ت ٦١٦هـ) اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي طليمات، دار الفكر-دمشق، ط ١ ١٩٩٥م، ج ٢ ص ٤٦٩.

(٣) الأنباري، أبو البركات (ت ٥٧٧هـ) أسرار العربية، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الجيل-بيروت، ط ١ ١٩٩٥م، ص ٣٥٨.

(٤) السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ) همع الهوامع، تحقيق عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية-الكويت، ١٩٨٠م، ص ٦٣ ٢٨٠.

(٥) ابن يعيش، موفق الدين (٦٤٣هـ) شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبّي، القاهرة، ج ٦ ص ١٢١.

## إدغام / تداخل فيها؟!

وإلى هذا ذهب الرضي حيث يقول: "وليس إدغام الحرف في الحرف إدخاله فيه في الحقيقة، بل هو إيصاله به من غير أن يُفكَّ بينهما"<sup>(١)</sup>، وهو يرى -كغيره- أن حكم الإدغام أن تدغم الأول في الثاني<sup>(٢)</sup>، ومع ذلك فهو يرى أن الحرفين المدغمين حرف واحد لا حرفان: "والذي أرى ليس الإدغام الإتيان بحرفين بل هو الإتيان بحرف واحد مع الاعتماد على مخرجه قوي"<sup>(٣)</sup>.

ويرى ابن منظور والفيروز آبادي أن الإدغام اصطلاحًا يوافق تمامًا الإدغام لغة فالإدغام يعني عندهما إدخال الحرف في الحرف<sup>(٤)</sup>

ومما يدل على إيمان القدماء القوي بفكرة الإدخال أنهم جعلوا الإظهار نقيضًا للإدغام، يقول سيبويه: "فالإظهار في الحروف التي من مخرج واحد وليست بأمثالٍ سواء أحسن لأنها قد اختلفت"<sup>(٥)</sup>، ويقول المبرد: "واعلم أن كل مدغم فيما بعده إذا كانا من كلمتين فإظهار الأول جائز"<sup>(٦)</sup>، ويقول ابن يعيش: "وأما اقتتل، فيجوز فيه الوجهان: الإدغام والإظهار"<sup>(٧)</sup> ويقول الإستراباذي: "وإن كان مضارعًا جاز الإظهار والحذف والإدغام نحو: تنزل"<sup>(٨)</sup> والإظهار لا يكون إلا لشيء مخفي، فهم يؤمنون بأن الحرف الأول يدخل في الثاني ويختفي فيه، كما عبر سيبويه أيضًا عن نقيض الإدغام بـ(البيان) قال: "ومما يدغم إذا كان الحرفان من مخرج واحد وإذا تقارب المخرجان قولهم: يطوعون في يتطوعون، ويذكرون في يتذكرون، ويسمعون في يتسمعون، والإدغام أقوى إذ كان يكون في الانفصال. والبيان فيهما عربي حسن لأنهما

(١) الإستراباذي، رضي الدين(ت٦٨٦هـ) شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي

الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية-بيروت، القسم الأول، ج ٣ ص ٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٤ ص ٤٩٤.

(٣) المصدر نفسه، ج ٣ ص ٢٣٥.

(٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط (دغم) وابن منظور، لسان العرب، (دغم).

(٥) سيبويه، الكتاب، ج ٤ ص ٤٤٥-٤٤٦.

(٦) المبرد، المقتضب، ج ١ ص ٥٦.

(٧) ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٣ ص ٢٣٥.

(٨) الإستراباذي، شرح الشافية، ج ٣ ص ٢٤٠.

متحركان" (١)، فما يقابل الإدغام عنده هو البيان، والبيان يقابله الخفاء بلا شك.

### وخلاصة القول مما مضى:

أن القدماء قد أطلقوا مصطلح الإدغام على هذه الظاهرة انطلاقاً من المعنى اللغوي الذي يعني الإدخال؛ لأنهم اعتقدوا أن الحرف الأول يدخل في الحرف الثاني فيصيران حرفاً واحداً قوياً أو مشدداً، لكنهم عند محاولة صوغهم تعريفاً لهذا المصطلح الذي ارتضوه نفر أغلبهم من فكرة الإدخال هذه، وحاول استبعادها من التعريف، لكنها ظلت تسيطر عليه في ثنايا معالجاته اللغوية.

وإذا انتقلنا من كتب القدماء إلى كتب المحدثين، نجدهم في الأغلب الأعم يجعلون الإدغام نوعاً من المماثلة الصوتية، يقول عبد القادر عبد الجليل: فالإدغام صنف من صنوف التماثل الصوتي Assimilation في مساقها الرجعي" (٢)، فما المقصود بالمماثلة الصوتية؟ وهل الإدغام الذي تحدثنا عنه آنفاً نوع من أنواع المماثلة؟

يعرّف بالمر المماثلة الصوتية على أنها تماثل صوت مع صوت آخر فيصبح صوتاً مضاعفاً (٣) ويعرفها أحمد مختار عمر بأنها: "التعديلات الكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى، أو تحوّل الفونيمات المختلفة إلى فونيمات متماثلة تماثلاً جزئياً أو كلياً" (٤)، ويعرفها ضاحي عبد الباقي بأنها تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض تأثراً يؤدي إلى تماثلها أو تقاربها صفة ومخرجاً" (٥).

والناظر في هذه التعريفات نظرة عجلى يعرف أنها لا تمت إلى الإدغام في شيء، ولا تفسره ولا تتفق مع ما عناه القدماء بالإدغام، بخاصة إدغام المثلين، فإذا أخذنا مثلاً للإدغام في كلمة (شدّ) مثلاً والتي أصلها قبل الإدغام (شدد) وحاولنا تطبيق تعريفات المماثلة السابقة على ما حدث لهذا الفعل، فلن نجد منها شيئاً، فأبي تماثل حدث بين الصوتين؟ أليس

(١) سيبويه، الكتاب، ج ٤ ص ٤٧٤-٤٧٥.

(٢) عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان، ط ١، ٢٠١٠م، ص ٢٩٩.

(٣) E.H. Palmer, Grammar of the Arabic Language, London 1955. P.23

(٤) عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب-القاهرة، ط ٣ ١٩٨٥م، ص ٣٢٤.

(٥) عبد الباقي، ضاحي، لغة تميم دراسة وصفية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-القاهرة، ١٩٨٥ ص ١٤٦.

الصوتان متمائلين أصلاً؟ وأي تعديلات كيفية جرت على صوت الدال؟ أم أنه لا إدغام عند المحدثين في مثل هذه الأنماط؟

الحقيقة أن المحدثين عندما قالوا إن الإدغام نوع من المماثلة لم يكونوا دقيقين في ذلك، وكانوا يعنون الإبدال لا الإدغام، أو قل إدغام المتقاربين لا المثليين، يدل على ذلك أمثلتهم، التي سأخذ منها مثلاً واحداً وهو (مكثت) التي تصير (مكتت) فهم يقولون بأن صوت التاء أثر في صوت الثاء فقلبه حرفاً مماثلاً له تماماً (ثاء). فهل ما حدث في هذه الكلمة هو إبدال أم إدغام؟ وإذا قالوا إنه حدث إبدال ثم إدغام، فهم يتصورون أن بعد إبدال الثاء تاء صار شيء آخر هو الإدغام، وهذا ما لم يصر:

makattu ← makattu

فمجرد الإبدال هو إدغام.

وإذا كان هذا هو الإدغام عندهم، فماذا يسمون ما حدث في شدّ وكسّر و(قل لي)؟ فهذا لا شك اضطراب واضح في تحديد مفهوم الإدغام، وأحسب أن الإدغام هو نتيجة للتماثل الصوتي وليس هو التماثل عينه، فالتماثل يقتضي الاختلاف أولاً، وإذا ما حدث هذا التماثل وكان تماثلاً كلياً وقع الإدغام، وهذا إن صدق على مثل (مكثت) التي تتحول إلى (مكتت) لا يصدق على مثل (قل لي) مثلاً، لأن التماثل موجود أصلاً، لا سيما إذا أخذنا بتعريف هنري فليش للمماثلة: "المماثلة هي الظاهرة التي يتجاور فيها صوتان مختلفان فيتحولان إلى متشابهين"<sup>(١)</sup> وقد صرح بذلك عبد الصبور شاهين: "فأما ما قيل إنه إدغام المثليين، فهو ليس في رأينا إدغاماً، ولكنه تضعيف محض، مثل: قد دخل، فالدال الأولى لقيت دالاً مثلها، ونطق الصوتان صوتاً واحداً مشدداً، دون أدنى تغيير"<sup>(٢)</sup> وفي كتاب آخر له يرى أن معنى الإدغام عند سيبويه وابن جني متناسب تماماً مع معنى المماثلة عند المحدثين "مع فارق واحد هو: أنهما يطلقان الإدغام أيضاً على حالة التضعيف المحض الناشئ عن التقاء المثليين في حين أن المماثلة لا علاقة لها بمثل هذه الظاهرة"<sup>(٣)</sup> وهو بذلك يصرح بأن الإدغام

(١) نقلاً عن بو خلخال، التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ١٩٨٨م، ص ١٠٩-١١٠.

(٢) شاهين، عبد الصبور، علم الأصوات للمبرك، تعريب ودراسة، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٤٧.

(٣) شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو، ص ٢٣٥-٢٣٦.

في (شدّ) عند القدماء ليس مماثلة عند المحثين، ونحن نقول إن المماثلة عند المحثين في مثل (اصتبر) التي تصير (اصطبر) ليس إدغامًا عند القدماء ما خلا سيويه وابن جني. وهذا ما جعل بعض المحثين من دارسي الأصوات العربية يبحثون هذه الظاهرة مرة تحت عنوان الإدغام، ومرة تحت عنوان المماثلة، ومرة ثالثة تحت عنوان المماثلة والإدغام<sup>(١)</sup>.

### الحرفان المدغمان حرف واحد أم حرفان؟

إن من يتتبع تعريفات الإدغام ومسائله عند القدماء يجد اضطرابًا بينًا في نظرهم إلى الحرفين المدغمين، فتارة يتعاملون معهما على أنهما حرف واحد، أو كالحرف الواحد، وتارة ينظرون إليهما على أنهما حرفان. فانظر إلى قول ابن السراج: "وهو وصلك حرفًا ساكنًا بحرف من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة ويشتدّ الحرف"<sup>(٢)</sup>، ففي هذا النص اضطراب واضح، فهو يتحدث عن حرفين (ترفع اللسان عنهما) ثم يشتدّ الحرف ولم يقل (الحرفان)، فهل هما حرفان أم حرف؟!

ويقول العكبري: "فتصيرهما بالتداخل كحرف واحد ترفع لسانك بهما رفعة واحدة وتشدده"<sup>(٣)</sup> فانظر إلى ضمير التثنية (بهما) وضمير الأفراد (تشدده) فهل هما حرفان أم حرف؟!

وقد صرح الرضي بأن المدغمين هما حرف واحد لا حرفان كما مر بنا قبل قليل. وذكر ابن جني أن الصوت الأول يخفى دون أن يوضح لنا معنى خفائه أو درجة هذا الخفاء، يقول: "ألا ترى أنك في قطع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني"<sup>(٤)</sup> وجعل ابن يعيش الحرف الأول كالمستهلك "فيصير الحرف الأول كالمستهلك"<sup>(٥)</sup>.

أما المحثون فيرى معظمهم: أن الصوتين المدغمين هما صوت واحد طويل يعادل طوله

(١) انظر: السامرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، ص ٢٥٥.

(٢) ابن السراج، الأصول في النحو، ج ٣ ص ٣٧٢.

(٣) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق ج ٢ ص ٤٦٩.

(٤) ابن جني، الخصائص، ج ٢ ص ١٤٠.

(٥) ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٦ ص ١٢١.

ضعف طول الصوت المفرد<sup>(١)</sup> ويفصل بعضهم القول، فيرى أنّ الصوت المشدد من الناحية الصوتية هو صوت واحد طويل، ومن الناحية الصرفية أو الوظيفية هو صوتان متواليان<sup>(٢)</sup>.

والحقيقة الصوتية تبين لنا أن الصوتين المدغمين لا يدخل أحدهما في الآخر، ولا يصيران صوتاً واحداً، ولا كالصوت الواحد، بل يظلان صوتين ظاهرين في النطق، فكلمة (شدّ) تتكون من ثلاثة أصوات صامتة هي الشين والذال والذال، وتظهر في النطق هكذا: Šad/da وقد سبق الدكتور جعفر عباينة إلى طرح هذه الفكرة في عام ١٩٨٦م في بحث له منشور في مجلة أبحاث اليرموك (م ٣ ع ٢٤ ص ٤٧-٤٨) وأثبت أن المدغمين حرفان، فهما يقعان في مقطعين صوتيين كما في Šad/da . ولست أدري ما الفرق الصوتي بين نطقنا للفعل (شدّ) بفتح الدال الأولى ونطقنا به (شدّ) بإسكان الدال الأول سوى أننا حذفنا الفتحة؟ ويرى داود عبده: أنّ هناك أسباباً غدة تفعلنا إلى القول أن صوت المشدد إنما هو صوتان لا صوت واحد، منها أن الصوت المشدد يقابل صوتين في بنية الكلمة فالذال في (ارتدّ) تقابل دالين في (ارتدّت) والنون في (أسنّة) تقابل نونين في سنان... إلخ<sup>(٣)</sup>.

وانطلاقاً مما سبق: فما يراه الباحث هنا: أن الإدغام-إن وجد في العربية- فما هو إلا حذف للحركة بين حرفين متشابهين، أو لنقل هو حذف لصائت بين صامتين متشابهين، فمثلاً في Šadada (شدّ) نرى تكرار الدال بعد فتحة، فحذف الفتحة هو الإدغام، لا كما تصور القدماء الذين جعلوا حذف الحركة خطوةً أولى، والإدغام خطوة ثانية، فكأنّ حذف الحركة شيء، والإدغام شيء آخر، ولست أدري إذا حذفنا الحركة بين الصامتين المتشابهين، فهل يمكن النطق بالصامتين منفصلين؟!

يقول المبرد: "فإن أردت الإدغام أسكنت الأول وإنما تفعل ذلك استخفافاً لترفع لسانك رفعة واحدة"<sup>(٤)</sup> فهو يجعل حذف الحركة سبباً في الإدغام، والسبب غير المسبب.

(١) انظر: عباينة، جعفر، في حقيقة الإدغام، ص ٨٥٢ وانظر شاهين، عبد الصبور المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٨٠م، ص ٧٠، ومختار، أحمد، دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٣٣

(٢) الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، ص ٢٤٤

(٣) انظر: عبده، داوود، أبحاث في اللغة العربية، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٣٠

(٤) المبرد، المقتضب، ج ١ ص ٤٦.

ويقول ابن يعيش عن تسكين الحرف الأول: "فإنه سَكَنَ لأجل الإدغام"<sup>(١)</sup> فالتسكين عنده غير الإدغام.

ولعلَّ ابن يعيش قد أدرك تمامًا هذه الحقيقة الصوتية، حيث يقول: "التقاء الساكنين على ثلاثة أضرب: أحدها أن يسكَّن الأول ويتحرَّك الثاني، وهذا شرط المدغم، فيحصل الإدغام ضرورة سواء أريد أم لم يُرد... نحو (لم يرخ حاتم، ولم أقل لك... ألا ترى أن إسكان الأول لم يكن للإدغام، بل للجزم، فوجود شرط الإدغام بحكم الاتفاق من غير قصد."<sup>(٢)</sup>، وهذا يتماشى مع مصطلح الإدغام الذي أطلقه البصريون<sup>(٣)</sup> فهو يوحي بأن الإدغام عملية تلقائية، في مقابل (الإدغام) عند الكوفيين، الذي يوحي بأنه عملية مفتعلة من المتكلم.

أما ما يراه المحدثون وبعض المتقدمين من مماثلة أو تقريب في مثل كلمة (مكثت) التي تصير (مكت) فما حدث هو إبدال التاء تاء، فلما حدث التشابه بين الصوتين مع عدم وجود حركة تفصل بينهما، حدث الإدغام (إذا صحت تسميته إدغاما) فهو لا يختلف عن إبدال التاء طاء في مثل (اصطفى) التي أصلها (اصتفى) ولم يقل أحد من المتقدمين أو المتأخرين بوجود إدغام في مثل هذا النمط.

وإذا قال قائل إنَّ علماء اللغة المحدثين جعلوا ما حدث في (مكثت) و(اصطفى) شيئًا واحدًا سموه المماثلة، قلنا أصابوا في ذلك، لكنهم أخرجوا ما حدث في مثل (عدت) و(قطعت) و(قل لي) من دائرة الإدغام إلى دائرة العدم.

### ثالثًا: تداخل الإدغام مع مصطلحات أخرى:

نجد في الدرس اللغوي القديم تداخلًا بيِّنًا في المصطلحات الدائرة في مدار الإدغام، هذا التداخل ينبئ عن تحليط في فهم حقيقة الإدغام واضطراب في تحديد مفهومه.

### ومن هذه المصطلحات:

- التخفيف: فقد عرفت العربية عبر تاريخها الطويل حذف الحركة للتخفيف، فقد

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ج ٦ ص ١٢١.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٠ ص ١٦٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، (دغم).

حذفت الضمة في مثل (رُئِلَ ورُئِلَ) و(أُذِنَ وأُذِنَ) حتى قال ابن جني: "ما سمع (فُعِلَ) في شيء إلا سمع فيه (فُعِلَ)"<sup>(١)</sup> وسمي القدماء هذه الظاهرة تخفيفًا، فذكروا مثلًا أن في (نِعَمَ) لغاتٍ منها "فتح النون على الأصل وإسكان العين على التخفيف"<sup>(٢)</sup> وقالوا في (حَسَنَ): "يجوز فتح الحاء وإسكان السين على التخفيف"<sup>(٣)</sup> وجاء في المعاجم: رجلٌ نَطَسُ ونَطَسٌ ونَطَسٌ على التخفيف<sup>(٤)</sup>.

فإذا كان حذف الحركة يسمّى تخفيفًا، فلم لم تسم الظاهرة نفسها (حذف الحركة) في مثل: شَدَّ ورُدُّ وعَضَّ تخفيفًا؟ فالتحليل الصوتي يظهر أن الظاهرتين متشابهتان تمامًا:

الأولى: katifun ← katfun

(كَتِفٌ) ← (كَتْفٌ) بعد حذف الكسرة القصيرة.

الثانية: rudida ← rudda

(رُدِّدٌ) ← (رُدِّدٌ) بعد حذف الكسرة القصيرة.

وهنا أميل إلى القول: إن ما دفع القدماء إلى عد الظاهرة الثانية إدغامًا ما هو إلا الرسم الإملائي، الذي جعل الحرفين حرفًا واحدًا في الكتابة، وإلا فالأمر لا يعدو كونه حذفًا للحركة كما حذفت في أمطاط أخرى كثيرة.

- ومن هذه المصطلحات أيضًا التشديد:

فاعتقاد القدماء أن الحرف يدخل في مثله ويصير الحرفان حرفًا واحدًا مشددًا جعلهم يعبرون عن الإدغام بالتشديد في بعض الأحيان، ومن ذلك قول الخليل الفراهيدي في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾<sup>(٥)</sup>، "معناه والله أعلم: لكن أنا، فحذفت الألف فالتقت النونان

(١) ابن جني، عثمان (ت ٣٩٢هـ) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي وآخرين،

١٣٨٦، ج ١ ص ١٦٢

(٢) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج ١ ص ١٨٣

(٣) المصدر نفسه، ج ٢ ص ٣٨٤

(٤) الصاغاني، العباب الزاخر، (مادة نطس)

(٥) الكهف: ٣٨.

فجاء التشديد<sup>(١)</sup> "فاستعمل مصطلح التشديد عوضاً عن الإدغام. ومن ذلك قول المبرد في حديثه عن مواطن حذف همزة الوصل: "وفي التشديد وهو قولك اردد، ثم تقول: ردّ إن شئت"<sup>(٢)</sup> فعبّر عن إدغام الدال في الدال بالتشديد. وإذا آمنا بأن الحرف يدخل في الحرف فيصيران حرفاً واحداً، فالحقيقة أن التشديد هو مظهر الإدغام وصورته النطقية لا الإدغام نفسه، يصور ذلك تعبيرات بعض القدماء كقول العكبري: "يقرأ بالتشديد على الإدغام"<sup>(٣)</sup>.

ومن تلك المصطلحات **الثقيل** فقد جاء هذا المصطلح معبراً عن ظاهرتين لغويتين هما زيادة حرف مماثل لحرف قبله ثم إدغام الأول في الثاني كما يرى القدماء والظاهرة الثانية زيادة الحركة ولا سيما الضمة والكسرة في وسط الاسم الثلاثي، ومثال استعماله في الظاهرة الأولى قول ابن جني: "وحرف الإعراب قد يلحقه الثقيل في الوقف نحو: هذا خالد، وهو يجعل"<sup>(٤)</sup> وهذا يجعل مصطلح الثقيل -من ناحية ثانية- متداخلاً مع مصطلح التضعيف الذي سنتعرض له بعد قليل، يقول السيوطي في حديثه عن أوجه الوقف: "الرابع: التضعيف ويقال فيه الثقيل تارة"<sup>(٥)</sup>.

أما استعمال مصطلح الثقيل في الظاهرة الثانية -زيادة الحركة- فكثير، ومن ذلك قول ابن السراج: "والدليل على أن الذي يبنى على الألف لا تنقلب فيه الواو قراءة الناس (خطوات) لأنه إنما عرض الثقيل في الجمع"<sup>(٦)</sup> فعبّر عن زيادة الضمة بعد الطاء بالثقيل، ومن ذلك قول النحاس في تعليقه على قراءة من قرأ "اثنا عشرة عيناً" بفتح الشين: "وهذه لغة بني تميم، وهذا من لغتهم نادر؛ لأن سبيلهم التخفيف ولغة أهل الحجاز عشرة

(١) الفراهيدي، العين، باب الجيم (أجل).

(٢) المبرد، المقتضب، ج ١ ص ٢٤٢.

(٣) العكبري، أبو البقاء (ت ٦١٦ هـ) التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي البجالي، نشر عيسى البابلي الحلبي وشركاه، د.ت، ج ٢ ص ٨٦١.

(٤) ابن جني، الخصائص، ج ٣ ص ٢١٠.

(٥) السيوطي، همع الهوامع، ج ٦ ص ٢٠٩.

(٦) ابن السراج، الأصول في النحو، ج ٣ ص ٣٨٦.

وسبيلهم التثقيل"<sup>(١)</sup> فجعل زيادة الفتحة بعد الشين تثقيلاً، وحذفها تخفيفاً. وعلى هذا فهم يؤمنون أن زيادة الصوت سواء أكان حركة أم حرفاً فهو تثقيل، وحذف الصوت هو تخفيف، فلم ابتدعوا مصطلح الإدغام وهو في حقيقته حذف للحركة بين صوتين متماثلين كما بينا سابقاً؟! أحسب أن الجواب يكمن في اعتقادهم بأن الحرف يدخل في الحرف في حالة الإدغام، ويصير الحرفان حرفاً واحداً وهذا ما نفيناها فيما سبق من القول. وأما المصطلح الثالث فهو التضعيف؛ إذ عبر بعضهم عن الإدغام بالتضعيف يقول ابن جني: "وإنما ظهر تضعيف (سردد) لأنه ملحق بما لم يجيء"<sup>(٢)</sup>؛ فقال: ظهر تضعيف، ولم يقل: ظهر الإدغام أو فك الإدغام، ويقول صاحب التهذيب: "ويقال: عززت الناقة إذا ضاق إحليلها ولها لبن كثير، قلت: أظهر التضعيف في عززت، وليس ذلك بقياس"<sup>(٣)</sup> وأمثلة ذلك كثير.

والحقيقة تقتضي أن التضعيف يختلف عن الإدغام، لأن التضعيف يعني الزيادة على الأصل كما في (كسر وعلم) كما أن الإدغام يحدث بعد التضعيف، فهما مصطلحان مختلفان تماماً، وقد أشار إلى ذلك الخليل الفراهيدي يقول صاحب مختار الصحاح: "وذكر الخليل أن التضعيف أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر"<sup>(٤)</sup>

(١) النحاس، أبو جعفر (ت ٣٣٨هـ) إعراب القرآن الكريم، تحقيق زهير زاهد، عالم الكتب-بيروت، ١٩٨٨م، ج ١ ص ٢٣٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣ ص ٢١٢.

(٣) الأزهرى، أبو منصور (ت ٢٣٦هـ) تهذيب اللغة، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ١ ٢٠٠١م، (مادة عزّ).

(٤) الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٠هـ)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، ١٩٩٥م، (مادة ضعف).

### الخاتمة

مما سبق كلّه تبدّى لنا أنّ مصطلح الإدغام من ابتداء الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثم تلميذه سيوييه، وأنه كان يعني عندهما إدخال الحرف في الحرف، ثم تنبّه بعض الخالفين كالمبرد والرضي وابن يعيش إلى هذا الخلل، وراحوا يوضّحون المقصود بالإدغام، وأنه لا يعني إدخال حرف في حرف، بل هو وصل الحرف بالحرف، لكنّ فكرة الإدخال كانت قد شاعت وانتشرت، فظلت مسيطرة على عقول النحاة واللغويين، حتى الذين تنبهوا إلى هذا الخلل منهم، فعالجوا مسائل الإدغام وحلّلوا الأنماط اللغوية في ظل هذه الدائرة (الإدخال).

كما إنّ المحدثين عندما جعلوا الإدغام نوعاً من المماثلة ضيقوا هذه الظاهرة، وجعلوها محصورة في الصوتين المختلفين اللذين يتوحدان بسبب تأثير أحدهما في الآخر، فجعلوا انقلاب أحدهما إلى صورة الآخر إدغاماً، وهو في الحقيقة إبدال صوتي وحسب.

وفي الختام فنحن نميل في هذه المسألة إلى التفصيل الآتي:

- إذا التقى صوتان متماثلان ولم يفصل بينهما حركة، وكان أولهما ساكناً كما في (شدد) و(قل لي) فإنه لا إدغام هنا، وإنما هو النطق الطبيعي للفظ، وهذا ما ذهب إليه عبد الصبور شاهين.

- إذا التقى صوتان متماثلان مفصولين بحركة، ثم حذفت الحركة فما حدث هو تخفيف مساوٍ لما يحدث في (كبد) عندما تصير (كبد) و(رسل) عندما تصير (رسل) فهذا داخل في باب التخفيف والتثقيل الذي لم يسمّه أحد إدغاماً.

- إذا التقى صوتان متقاربان فانقلب أحدهما إلى صورة الآخر كما في (مكثت) التي تصير (مكثت) فهذا مماثلة صوتية، على ما فصله المحدثون.

- إذا سمّينا هذه الظاهرة إدغاماً تجوّزاً وحفاظاً على الفكر اللغوي العربي القديم كما هو، فيمكن لنا أن نعرّفه على أنه حذف صائت بين صامتين متشابهين.

والحمد لله ربّ العالمين

## المراجع والمصادر

١. الإستراباذي، رضي الدين (ت ٦٨٦هـ)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية-بيروت، القسم الأول.
٢. استيتية، سمير، علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والدلالة، دار وائل للنش، عمان، ط ١، ٢٠١٢م.
٣. الأنباري، أبو البركات (ت ٥٧٧هـ)، أسرار العربية، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الجليل-بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
٤. أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٦.
٥. بو خلخال، التحليل الصوتي للتغيرات الصرفية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ١٩٨٨م.
٦. ابن جني، عثمان (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق محمد النجار، عالم الكتب-بيروت، ط ٢، ٢٠٠١م.
٧. ابن جني، عثمان (ت ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي وآخرين، ١٣٨٦م.
٨. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر-بيروت.
٩. ابن يعيش، موفق الدين (ت ٦٤٣هـ) شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي، القاهرة.
١٠. الأزهري، أبو منصور (ت ٢٣٦هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط ١، ٢٠٠١م، (مادة عزّ).
١١. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين-بيروت، ط ٤، ١٩٩٠م (دغم).
١٢. الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم الأصوات العربية، منشورات المجمع العلمي، الكويت، ٢٠٠٢م.

١٣. الرازي، محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٠ هـ)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون-بيروت، ١٩٩٥م، (مادة ضعف).
١٤. السامرائي، إبراهيم عبود، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، دار جرير، عمان، ط١، ٢٠١١م.
١٥. ابن السراج، محمد بن سهل (ت ٣١٦ هـ)، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥م.
١٦. سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل-بيروت، ١٩٨٨م.
١٧. السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١ هـ)، همع الهوامع، تحقيق عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية-الكويت، ١٩٨٠م.
١٨. شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٩٨٠م.
١٩. شاهين، عبد الصبور، علم الأصوات للملبرك، تعريب ودراسة، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٥م.
٢٠. شاهين، عبد الصبور، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٧م.
٢١. الصاغاني، العباب الزاخر، (مادة نطس).
٢٢. عبابنة، جعفر، في حقيقة الإدغام، مجلة أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات) مجلد ٣ عدد ٢، ١٩٨٥م.
٢٣. عبد الباقي، ضاحي، لغة تميم دراسة وصفية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية-القاهرة، ١٩٨٥م.
٢٤. عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع-عمان، ط١، ٢٠١٠م.
٢٥. عبده، داوود، أبحاث في اللغة العربية، بيروت، ١٩٧٣م.

٢٦. العكبري، أبا البقاء (ت ٦١٦هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي طليمات، دار الفكر-دمشق، ط ١ ١٩٩٥م.
٢٧. العكبري، أبو البقاء (ت ٦١٦هـ) التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي البجالي، نشر عيسى البابلي الحلبي وشركاه، د.ت.
٢٨. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب-القاهرة، ط ٣ ١٩٨٥م.
٢٩. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ٢٣٦هـ)، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، باب الجيم (أجل).
٣٠. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط ٣، دار بولاق، ١٣٠١هـ
٣١. المبرد، أبو العباس محمد (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
٣٢. المسدي، عبد السلام، العربية والإعراب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط ٢، ٢٠١٠م.
٣٣. النحاس، أبو جعفر (ت ٣٣٨هـ)، إعراب القرآن الكريم، تحقيق زهير زاهد، عالم الكتب-بيروت، ١٩٨٨م.

34. E.H. Palmer, Grammar of the Arabic Language, London 1955.